



قد يقول قائل: أشعلوا الجبهات. فيسأل سائل: كيف نشعّلها؟ بمن؟؛ ولمصلحة من؟؛؟؛؟

قبل أن أجيب عن هذه الأسئلة المتذبذبة دفعة واحدة، أود أن أتوقف عند فعل الأمر (أشعلوا)، فوأو الجماعة فيه تفترض وجود جماعة بعينها معنية بهذا الخطاب، المستترة حالته داخله: فهل هو فعل أمر فعلاً؟ أم رجاء، أم مجرد اقتراح أم ماذا؟

وحيث نعلم أن صاحب العبارة هو محمد علوش كبير المفاوضين، فإن الضرورة المنطقية تقتضي إدراكنا من هي الجهة الموجة لها هذا النداء (الأمر/ الرجاء.. الخ).. وعليه فإن في مطالع تحقق فعل الإشعال هنا هو وقوف المعارضة السورية المسلحة التي يقصدها علوش في خطابه هذا كتلَة نارٍ واحدة، ليتحقق الإشعال بأكثر تجلياته أثراً وأكثر نتائجه وضوهاً وبلاهة ضد الطرف الآخر في المعادلة (النظام وشبيحاته ومرتزقته وإيران وروسيا).

تتصاعد الحاجة إلى وحدة الصف (بما يتعلق، على الأقل، بالفصائل المسلحة)، يوماً إثر أخيه، وصولاً لتحولها إلى مطلب إنساني استراتيجي قيميًّا أخلاقيًّا مبين. كما أن أي أهداف يرجى تحقّقها لن تُفعَّل دون هذه الوحدة المتينة النبیهة العارفة مدى مفاعيلها، القارئة حجم الأسى دون تحقّقها.

أشعلوا.. بوأو جماعة تريدهم أذناً واحدة تنصلت بإخلاص لصوت الناس في بلاد دمرتها الحرب، وتتشتت شمل أبنائها نحو أربع جهات الأرض، وتسببت، حتى اللحظة، بموت زهاء مليون سوري. فأشعلوا، إذًا، الجبهات، وقد بلغ ليقينكم أنه نظام لا يفهم إلا لغة القوة والبطش، وإنما فلماذا جرّ الثورة السلمية إلى هذا المربع الوعر؟؛؟ إن إشعال الجبهات هو رسالة جلية

الحروف له ولعصبة الموت الواقفة في خندقه.

ولكن.. كيف؟

أما بخصوص كيف نشعّلها، فبالوقوف بدأة، في وجه النظام ودعاعشه وحوالشه ومافياته، بقلب واحد وإرادة واحدة وإيمان واحد ويقين أن النصر صبر ساعة. بالعودة للمصدر الأساسي للسلاح: مخازن النظام ومستودعاته، بشرائه من أموال الأخيار ممن يؤمنون بالثورة كدرب للخلاص من الطاغية.. بالحصول، شاء من شاء وأبى من أبى، على الصواريخ المضادة للطائرات، باستهداف كل معقل للروس في سوريا، بذخر صواريختهم وعتادهم وإسقاط طائراتهم.. بإعادة وهج الثورة للناس كل الناس.. بعودة القادة العسكريين للوطن فالنصر يبدأ من هناك، بالوصول إلى وجдан الناس في المدن والبلدات، والارتقاء بوعيهم، وضع طاقة الصمود والصبر والتصدي داخل أرواحهم، فلا نصر دون تضحيات، وأن التضحيات جاءت فادحة ومروعه في قلب الفوضى التي أسس أركانها النظام وزبانيته، فإن القطف صار يفرض مزيداً من التضحيات الموجهة المدركة لقيمتها وأخلاقيتها وجدواها. بدعاة الأمهات، ومبركة الجدات، والوصول إلى قرار الحياة: أن تكون أو لا تكون؟

بمن نشعّلها؟

بمن ظلوا صامدين فوق ثرى أرضهم، بعودة كل من يستطيع فعل ذلك ممن فرضت عليهم الحرب حمل حقيبة السفر أو (بجة الشتات) والرحيل عن الأرض والوجود والذاكرة.. بغضب يفجر الكون في عيون أطفال سوريا.. بالمرابطين في سهل الشام.. وحول ياسمين دمشق.. فعاصمة الأمويين جاء دورها.. وإن سمحتم وتقبلتم الموضوع في إطاره القومي الإنساني فإن كل عربي طيب مؤمن بحق السوريين بحياة أفضل يمكن أن يتطلع في معركة التحرير، شرط أن يكون لتطوعه داع واضح بين.. وأن يجري ذلك بالتنسيق مع الفصائل وقد غدت صوتاً واحداً تدير شؤونها قيادة واحدة راشدة...

ولمصلحة من؟

نشعلها لمصلحة الوطن.. وطن الجميع سوريا واحداً موحداً ب مختلف أطيافه ومعارفه وألوان قوس قزحه... لمصلحة الخير بمعناه النقى المجرد.. لمصلحة الأمن العالمي.. والاستقرار الكوني.. من أجل أجمل الأطفال أولئك الذين لم يولدوا بعد.. وأجمل الأغانيات تلك التي لم نغنينها بعد.. وأجمل الأيام تلك التي لم تأت بعد..

استيقظ الرجل من غفوته الخفيفة أمام التلفاز... حدق في الشاشة مبهجاً لما يتواتى من أخبار عاجلة.. ترفف عالياً فوقها كلها رأية الثورة.. وفي التفاصيل تقاطعُ كبيرٌ وتوافقٌ نضير مع الحلم الذي زاره في المنام..!!

أورينت نت

المصادر: